٢٠-١-٢٠٢٣

نشرة "فَاعتبِرُوا" ٢٢١

كتبها د. عبدالحميد القضاة رحمه الله تعالى

مبادئ الوقاية في الإسلام

◆ من مبادئ الوقاية في الإسلام؛ مبدأ البيان والتوضيح، فقد جبل الله المخلوقات الحية كلها عاقلها وأعجمها على تجنب الضرر، وحفظ النفس، والابتعاد عن مواطن الخطر.

◆ ولكن هذه الغريزة لا تتحرك بالغالب إلا بالإدراك والتحقق، فإذا لم يدرك الإنسان أن خطراً يكمن في أمر ما، فإنّ الغريزة لا تتحرك باتجاه دفعه أو تجنبه لعدم الإدراك لموطن الخطر.

◆ وحتى يتحصل الإدراك لا بد من البيان والتوضيح، فإن اتضح الخطر وبانت مواطنه، من خلال آليات الإدراك التي وهبها الله بهذا المخلوق، عمد إلى العمل على تجنبها واتقاء الوقوع فيها بدافع من تلك الغريزة.

◆ هذا المبدأ من أهم مبادئ الوقاية في الإسلام وهو أساس عظيم من أسس المنهج الإسلامي، يقول الله تعالى في وصف المصدر الأساسي الأول من مصادر التشريع « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ».

◆ وفي الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : »الحَلَالُ بَيِّنٌ، والحَرَامُ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشَبَّهَاتٌ لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألَا إنَّ حِمَى اللَّهِ في أرْضِهِ مَحَارِمُهُ، ألَا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألَا وهي القَلْبُ.»

◆ وبهذا التوضيح والبيان الجلي يتم تفعيل الغريزة الربانية التي فطر الخلق عليها كي تقف حائلا ودرعًا واقيًا دون تلبس الإنسان بخطر يصيب دينه أو دنياه.

لا تغضب ولا تغضب!

◆ رحم الله شيخ الاسلام؛ حيث أظهر قمة التفاؤل والتفكير الإيجابي وحُسن الظن بالله، واليقين بأن أمر المؤمن كلّه له خير، حين قال: "سجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة ".

◆ فقد تسكن قصرًا وتضيق بك الحياة، وقد تسكن كهفًا ويشرح الله صدرك. قد يكون لك إخوة وتعيش وحيدًا، وقد تكون وحيداً وحولك إخوة. قد ترى الأصدقاء يطعنون ظهرك، وقد ترى الأعداء ينقذون حياتك، وقد ترى أغنياء يرتشون، وفقراء يتصدقون، لهذا سميت دنيا!

◆ فلا تغضب، ولا تندم على لحظات أسعدت بها أحدًا، حتى وإن لم يكن يستحق، وكن شيئاً جميلا، فالكل راحل، ولن تأخذ معك إلّا عملك الصالح، وستجد مال صدقاتك تستقبلك.